وجه من انكره العفا والتباب **فصل** ثم قال الشيخ فكيف اذا انضم
الى ذلك اظهار الموافقة له واذلال الدين من اجله واكرامه بالبشاشة
في وجهه لينال بذلك شيئا من عرض الدنيا وشر على هذا اقول له تعالى ولكن من شرح
بالكفر صدرا الآيتين **ومن ادعى** السلامة من هذا ممن يخالطهم ويكثر
السفر اليهم والمعاشرة لهم فهو من اكذب الناس ولا ينكر هذا الا مكابر
فتفطن لهذا فانه سر المسئلة قال المعترض اقول تتبع كلام هذا
الرجل على طريق الاستقصا يستدعي تطويلا والذي تفيده الاشارة فنقول
اذا انضم الى اختلاط المسلم بالكافر ما ذكر فانه فاعل ذلك الكفر اشد
في كفره ووقف له **ومن ادعى** السلامة الى آخره ففيه الحكم على المذكور بأنه با
لكفر لانهم لا يسلمون من اذلال الدين والموافقة للكفار فنقول سبحانك هذا
بهتان عظيم **ومن ادعى** السلامة منه فدعواه من اقرب الممكنات وانما
المكابرة دعوى استحالة ذلك علانه لا يلزم من مخالطتهم وما ذكر معها اظهار
الموافقة لهم واذلال الدين وظاهر عبارته ان المخالطة للكفار واكثار السفر
اليهم والمعاشرة لهم كفر لانه جزم باستحالة انفكاك الكفر عنه وليس
هذا ببدع من جسارته والجواب ان يقال اكثر المسافرين والمخالطين
والمعاشرين لاهل الكفر غفل عوام لا يعرفون ما اوجب الله عليهم من
معادات المشركين ولا ما حرم الله ورسوله من موالاتهم وموادتهم وان
منها ما يخرج من الملة ومنها ما هو دون ذلك ولو كانوا يعلمون ذلك
عاشروهم وواالاهم من كان في قلبه ايمان وله معرفة يميز بها بين ما يضر وينفع
والمخالطة والاكثار السفر من الوسايل والذرايع المحرمة المفضية الى موالاتهم
وموادتهم والرضا باعمالهم واذا كان هذا حال الاغلب والاكثر كما هو المعروف

المشتهر

المشتهر وانظم الى ذلك اظهار الموافقة واذلال الدين من اجلهم واكرامهم
بالبشاشة في وجوههم لينال بذلك شيئا من الدنيا كان ذلك من اقرب الممكنات
الى الرضا باعمالهم لا من المستحيلات خصوصا اذا كان اغلب جامع
المسافرين الامور التي يستعينون بها على كفرهم وعلى المعاصي اذا تبين
هذا فكلام الشيخ ليس في نفس المخالطة فقط بل فيما اذا انضم الى ذلك
الموافقة واذلال الدين لاجل عرض الدنيا كالمجادل عنهم والمقيم الاعذار لهم
اسوء حالا منهم فنعوذ بالله من شر الذنوب وانتكاس القلوب بأهائهم
هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيمة
امن يكون عليهم وكيلا **واما قوله ومن ادعى** السلامة منه فدعواه
من اقرب الممكنات فيقال لهذا الغير كذبت وفجرت ليس هو من اقرب الممكنات
فان المخالطة والمعاشرة والمشاكلة توجب نوع مودة ومحبة وموالاة
في الباطن كما ان المحبة في الباطن توزث المشابهة في الظاهر وهذا امر مشهد
بالحس والتجربة فان الانسان اذا عاشر نوعا من الحيوان اكتسب بعض
اخلاقه ولهذا اصار الخيلاء والفخر في اهل الابل وصارت السكينة في
اهل الغنم وصار الجهالون والبخالون فيهم اخلاق مذمومة من اخلاق
الجمال والبقار ولذا كان الكلابون وصار الحيوان الانسي فيه اخلاق الناس
من المعاشرة والموافقة وقلة النفرة فالمشابهة والمشاكلة في هذه الامور
الظاهرة توجب مناسبة ومشاركة في الامور الباطنة على وجه المساوقة
والتدريج الخفي قال شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه وقال ايضا و
قد رأينا اليهود والنصارى الذين عاشروا المسلمين هم اقل كفرا من غيرهم كما
رأينا المسلمين الذين عاشروا اليهود والنصارى هم اقل ايمانا من غيرهم

Copyright © King Saud University